تفسير إبن كثير

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ

وقوله : (واالله جعل لكم مما خلق ظلالا) قال قتادة : يعني : الشجر .(وجعل لكم من الجبال أكنانا) أي : حصونا ومعاقل ، كما (جعل لكم سرابيل تقيكم الحر) وهي الثياب من القطن والكتان والصوف ، (وسرابيل تقيكم بأسكم) كالدروع من الحديد المصفح والزرد وغير ذلك ، (كذلك يتم نعمته عليكم) أي : هكذا يجعل لكم ما تستعينون به على أمركم ، وما تحتاجون إليه ؛ ليكون عونا لكم على طاعته وعبادته ، (لعلكم تسلمون)هكذا فسره الجمهور ، وقرءوه بكسر اللام من " تسلمون " أي : من الإسلام .وقال قتادة في قوله : (كذلك يتم نعمته عليكم [لعلكم تسلمون]) هذه السورة تسمى : سورة النعم .وقال عبد االله بن المبارك وعباد بن العوام ، عن حنظلة السدوسي ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها " تسلمون " بفتح اللام ، يعني من الجراح . رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، عن عباد ، وأخرجه ابن جرير من الوجهين ، ورد هذه القراءة .وقال

عطاء الخراساني : إنما نزل القرآن على قدر معرفة العرب ، ألا ترى إلى قوله تعالى : (واالله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا) وما جعل [لكم] من السهل أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب جبال ؟ ألا ترى إلى قوله : (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين) وما جعل لكم من غير ذلك أعظم منه وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر ، ألا ترى إلى قوله : (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) [النور : 43] لعجبهم من ذلك ، وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا لا يعرفونه ؟ ألا ترى إلى قوله تعالى : (سرابيل تقيكم الحر) وما بقي من البرد أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب حر .